

أدب فكر فن

ينبغي ألا يمدح المرء لطيبته إذا لم يكن شريراً أحياناً (لاروشفوكو)

شاشي ثارور منافس بان كي مون على رئاسة الأمم المتحدة أرى العالم بعيني مراهق بغيّة إبراز ضلاله



تعريفية الى حقبة نحتة أو اسم صاحبتها. من خلال شهرزاد المحرومة هويتها، يطلق ثارور طقس الرثاء للعراقيين الذي فقدوا أسماءهم وكلماتهم وكهجم. باتت مدينة الرشيد مدينة مختلطة الأدبية التي تحمل حكاياتها. إزاء واقعا المرير، لم يعد حتى في وسعها أن تجد تعزية لها في سحر أساطيرها. من خلال قراءة "مخروم من كتاب" تعكف على ذكريات ثارور وعلى نشأته برفقة الكتب، ويستكشف الجوانب المختلفة لما يعنيه أن يكون المرء كاتباً وأقارباً أو مشاركاً في المغامرة الأدبية. في قسم "إعادة الاعتبار"، يعود الكتاب الى تعلق المند كيبيلينغ وبوشكين وجون لوكاربه ونيرودا. يستعيد سطوة الشعر في حقبات الأزمات من خلال قول أثير للشاعر التشيلياني وهو مشرف على الموت، وعندما وصله خبر تهديم بيته. قال نيرودا: "في بيتي، ثمة شيء، وحيد خط بالنسبة اليكم (مؤيدو انقلاب بيوتشي العسكري)، إنه شعري". يجترأ ثارور، مستلهماً جرأة نيرودا المستنيرة ربما، فيبدي رأيه الفخ في أسماء أدبية مركزسة، ولا سيما في. أس. نايبول وآر. كاي. نارايان. يتهمك بالتبرير الذي قدّمه نارايان حول خيار الكتابة بلغة مستعمريه، ومؤسراً الانكليزية إحدى اللغات الهندية. يكتب ثارور: "سخرية القدر، يقرأ نثر نارايان وكأنه ترجمة!"

بالطبع، لا يصبح ذلك على ثارور الذي انتقى هو الآخر الضباب ثم عاد الى الهند ومنها الى الولايات المتحدة حيث انجز أطروحة دكتوراه. التحق بعدها بالألم المتحدة، وبدأ من باكورته "الرواية الهندية العظيمة"، سيحصل جائزة الكومونولث لأفضل كتب العام في منطقة أوراسيا. يجب أن يخدعنا عنوان الكتاب، فهو لا ينح عن جنون عظمة مستر، بل يجبي مصدر الهام، وهي قصيدة "ماهاباراتا" الأسطورية القديمة، وتعتبر بالنسبة لثارور "الهند العظيمة". من خلال شخصية فيد فيباسب والفضوب وعميد الشرطة الهندية المتقاعد الذي يمل على نشأته منكراته الفريضة، يستلم ثارور نص محرم "ماهاباراتا"، التي تنطوي على نحو مئتي ألف بيت شعري في ثمانية عشر كتاباً، لينجز محاكاة ساخرة في ثمانية عشر فصلاً، في محاولة لرؤية المند الحديثة، والاستقلال والمخاض العسير والدوموي للاتحاد الهندي وباكستان. نظم ثارور شجرة "ماهاباراتا" العائلية بصلات قريبة من شخصيات التاريخ المعاصر. تعرف إليهم جميعاً وإن "ارتدوا قفازات": هناك غانغادجي (أي غاندي) ودينداشترا الأعمى المتكف على عماء البيضاء (نهر) والشاب كاما صاحب الوجه الذهبي (محمد علي جناح)، خصم المستقل ومؤسس كارنستان، البوتونديا الإسلامية الثائبة، ناهيك ببريا دوروداني (انديرا غاندي) التي تكمل البورتريه العائلي. يعيد الكاتب خط مسار تطور الهند الحديثة خلال القرن الماضي من خروم الملحمة الأصلية وكتابة متخفة من الثقل ونبرة وثيقة الصلة بعصرها.

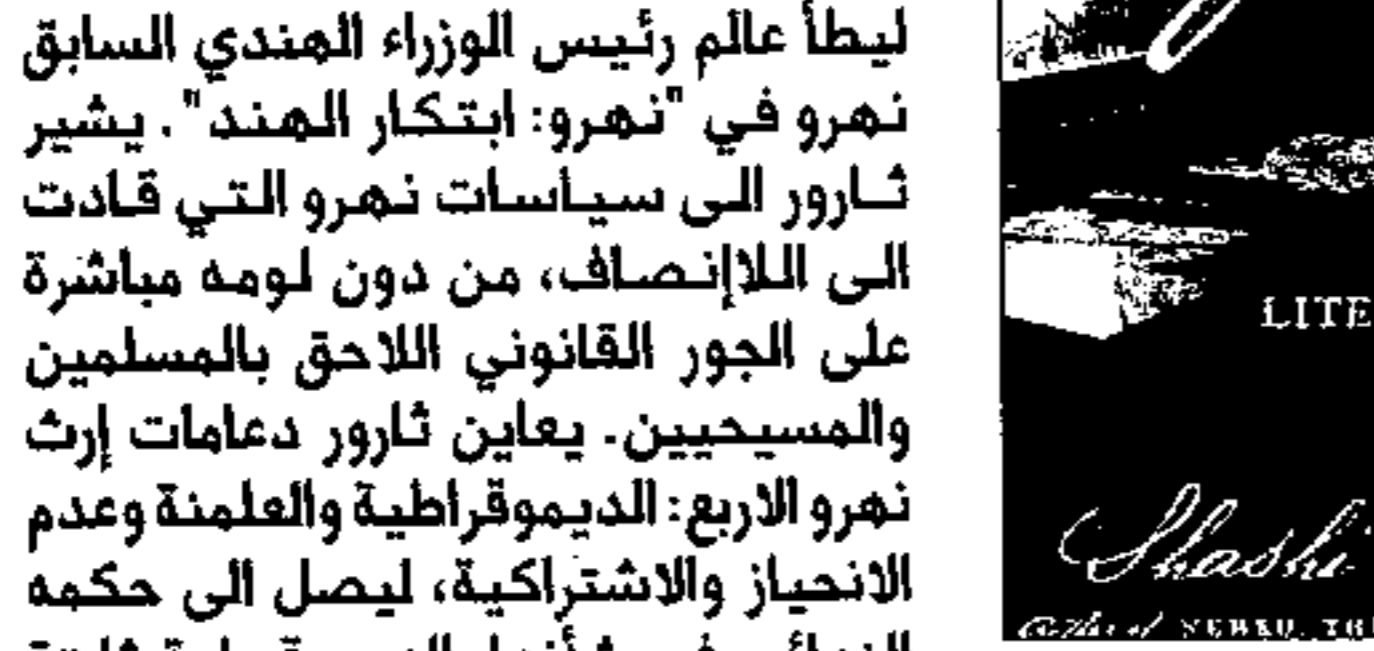
تحت الضوء

بيت بهتانك كيرت

شكيب خوري

قناطر

تحتني أغصان الشجرة المسنّة لتسبح للشمس بالعبور وللنسيم بمداعبتها والدخول إلى فسحة ظلالها كي يستريح. من تلك الاقواس التي تنتظم في اتجاهات عديدة وخطوط ومستويات وإلى نهاية الأجرح، استوحى المعماري الاول قناطر البيت فاختر في ظلها التوازن الطبيعي بين الحرارة المطمئنة والبرودة المنعشة، واستنبت منها القنطرة التي طوّرت بها المعابد وجعلها وأكسبها إيقاعات متنوعة من الضوء. لم تختلف هندسة القناطر التي قامت القلاع عليها، عن تلك التي ترتفع عليها الجسور. إلى صلاتها ومناعتها لجأ البناؤون، ولا تزال قائمة رغم خضوعها لحروب مدمرة مع العناصر ومرور الأزمنة. وفي روعة الكاتدرائيات الخالدة بصمود القناطر، دخلت كلمات الأوصياء أعماق القلوب ونهبت العقول. وكثيراً ما ارتقى أداء الكمنة والشيوخ الاصفاء في ظل القناطر والقياب إلى الشمولية، فسمت دعواتهم بالمتلقين إلى الرقة. فضاءن مسجد، كنيسة، مناسبات الأنازة اليهما وتتنوع بين الأعمدة على درجات مختلفة لتوحى ظلها باليسكنة والرهبة معاً. فضاءن يوفران للمعدين الأجواء المطمئنة فيتصالح الزاني مع الضفيلة، والمتعرج مع التواضع، المسيد مع الحرية، البخل مع السخاء، الظالم مع الرأفة، التزمت مع الاعتدال، وتنجلي الأسارير وتمتاع النفوس بالتفاؤل. كيف يمكن تأكيد هذه الفرضية؟ الوعي: فسر الوعي الفطري للجمال مفزى القنطرة - القوس ففتح أفاقاً جديدة حفزت مهارة المبدعين والحرفيين، وخصوصاً البنا، على التفاعل مع الشكل الجديد، ويكون التنوع مبع لمن يحسن توظيفه. "كثيراً من الاشياء، إذا رآها الانسان أدركها. أما إذا لم يرها، فكيف إذا يعرف ما في يد المستقبل" (مسرحة "أجاسك" لسوفوكول).



ليطأ عالم رئيس الوزراء الهندي السابق ثارور في سياسات نهره التي قادت إلى اللانصاف، من دون لومه مباشرة على الجور القانوني الاصح بالمسلمين والمسيحيين. يعلن ثارور دعواته إرث نهره الاربع: الديموقراطية والعلمنة وعدم الانحياز والاشتراكية، ليصل إلى حكمه النهائي في شأنها: الديموقراطية ثابتة أما العلمنة فمحاصرة، والانحياز ووري هذه السياسة بالكل في نزاع متماسكة. تتضمن مكنية بتمثال غاندي النصف وبسببها برورتية تتخذ شكل يد لينكون. يكتب ثارور: "يعكس الغرضان مصري الهامه: واجه نهره المشكلات مستعينا بقلب غاندي ويد لينكون. ربما بات زمن نهره غاندي إذ ثمة تفصيل يقول شيئاً عن تقصّل إرثه الفكري، استقر التمثال واليد بعد موته في متحف ولم يحتفظ الورثة سوى بالمتكبر".

المصرية على وجه الخصوص، والتي تدهفت على العراق منذ نهاية السبعينات، وتجنيد المخابرات العراقية لأعداء من المصريين والسودانيين في أجهزتها وتجسسه على مواطنيهم وعلى العراقيين. لاحقاً شارك بعضهم بفاعلية في العمليات الإرهابية مثل السوداني آدم الدوما عمر، المولود في الفاشر، والذي أصبح قائداً ما يسمى جيش تحرير العراق. على العموم شعر المواطن العراقي الإعتيادي بالفضب إزاء سياسة صدام حيال العمالة المصرية، بسبب الامتيازات الكبيرة والمعاملة التفضيلية التي حصلوا عليها ولم يحصل عليها ابن البلد الذي كان يفقد حياته، وفي أحسن الأحوال يفقد مستقبله ومستقبل أولاده وهو يقاتل في الحرب المجنونة مع إيران.

رلى راشد

عن الإرهاب بامتياز

محررة، يعمد الكاتب إلى تركيب شخصياتهما من أناس يعرفهم الراوي حق المعرفة. ينه المؤلف إلى أخطار نمو الإرهاب والتطرف في رحم الغرب الذي استقبل اللاجئين المتدفقين على أرضيه، وبينهم من يحمل أفكاراً تكفيرية وحتى إرهابية، ووفر لهم الملجأ والعيش الكريم ولبي رغبتهم في إنشاء المساجد وأماكن اللقاء التي تحول بعضها إلى أوكار لتجنيد الإرهابيين الذين يجربون أنفسهم وسط الأبرياء في العراق. ويرمز الكاتب إلى هذه الأنظمة من خلال احتفاظ كامبلا أندرسن، زوجة علاء، بالجنين الذي حملته بعدما اعتدى عليها أحد خاطفيها، الإرهابي توفيق الأعرج، قبل محاولة نقلها وتسليمها إلى عصابة ثانية من الإرهابيين متخفية في احتطاف الأناجب، مع أنها رفضت إنجاب طفل من زوجها علاء.

تبدأ الرواية بمشهد الإختطاف، الحادث الذي يشكل محورها الأساسي. غير أن الراوي يعود إلى سرد حوادث سابقة، ويعرف بشخصيات عديدة لها دورها في ما بعد، ويعود إلى القمص في ذكريات بعيدة رآها ضرورة لتوضيح خلفيات الشخص. ويربط السكاف بين حال المحمودية القائم اليوم وماضيه الزاهر في الستينات والسبعينات، عندما نهضت فيها حركة ثقافية وفنية وفكرية، بسبب قربها من العاصمة، ويورد الكاتب أسماء لامعة ومعروفة، حيث تأخذ الرواية في هذه المواضيع لون الكتابة الصحافية. من بين مشاهير أبناء المدينة الفنان عبد الوهاب الدياني رئيس قسم السينما في معهد الفنون الجميلة، والفنان التشكيلي عباس الكاظم (لوحة الغلاف) وآخرين. نهدف من هذا "الاستعراض" الصحافي تأكيد الجريمة الكبرى في تحويل هذه المدينة التي تهتم بالفن والادب إلى مثلث الموت، ومن مدينة تعشق الحياة إلى ساحة للموت تروى بدماء الأبرياء.

تعم، الوهم الذي يدفع بصاحبه إلى الانتحار. وهذا أيضاً لا ياتي عبقاً أو بوقت قصير، غير متعم، ومن ثم دروس تجعل ذلك عقل بسيط، سادج، غير متعلم، ومن ثم دروس تجعل ذلك العقل في إغفاءة تامة، تماماً كالتنويم المغناطيسي، دروس توهم العقل بأنه سوف يحصل على ما يريد، كل ما يريد، المال والجمال والمتعة وكل شيء يحلم به أمامه أن ينفذ قرار الانتحار. ولكن هل تعلم بأن هناك فترة زمنية قصيرة جداً لا تتعدى بضع ثوان يندم فيها المنتحر على فعلته ويحتمى لو أنه يستطيع العدول عن قراره...؟ إنما الفترة المصورة بين تنفيذ القرار والموت، وبهذا يكون كل الذين انتحروا، قد ماتوا ناديين.

ثائر صالح

"كوبنهاغن مثلث الموت" لحسين السكاف

الرواية واضحة في الحديث عن الدور الذي يضطلع به كبار الضباط في هذه الأجهرة في مأساة اليوم، فليبدأ أن هذه المجموعات المنظمة والمتدربة تغذّي الكثير من الجرائم البشعة التي نسمع بها كل يوم، بعدما تعددت الأسماء التي تعمل تحتها، وتقمصت واجهة اسلاموية (جيش محمد، المجاهدون، وعشرات التسميات الأخرى). الجانب الثاني هو الأهمية الإستثنائية التي كان النظام السابق يوليهام للمطقة المحيطة ببغداد، ويطلق عليها اسم الحزام الأمني لحماية العاصمة وبغداد والنظام الإستبدادي من كل منة جماهيرية ضده من المحافظات الجنوبية، وهذا ما حدث فعلاً في انتفاضة آذار 1991، التي قُعت بشراسة، تحت أنظار القوات الأميركية التي احتلت أجزاء من العراق في نهاية حرب تحرير الكويت. وبسبب من عدم المساس بالأجهزة الأمنية للحزام السابق، فقد أخذت هذه الأجهزة تسيطر على مناطق الحزام (مثلث الموت، أي المحمودية والبوسنية واللطيفية في جنوب بغداد، ومنطقة أبوغريب وعامرية الفلوجة والفلوجة في الغرب، في حين امتد الحزام الأمني في الشمال حتى تكريت نفسها). تضاعف عدد سكان هذه المناطق مرات عديدة خلال العقود الماضية بعدما ملأها النظام بالمعسكرات والمؤسسات التابعة للتصنيع العسكري، وبعملاء للأمن والمخابرات، جاء بهم من الأرياف أو من المناطق القريبة ذات الغالبية السنية. الجانب الثالث في الرواية، هول الدمار الذي لحق بالمجتمع العراقي، وعمق التشوه الذي أصاب شخصية العراقي. وهذه عملية مفهومة مقصودة تفاقمت خلال عقود من الحروب العنيفة الخارجية، والقمع الداخلي المتواصل. على سبيل المثال، أصبحت السلطات تشجع الوشاية، حتى داخل العائلة الواحدة، فيكافأ الوشاي بالمال والامتيازات، في حين يرسل الضحية إلى السجن أو إلى غرفة الإعدام بسبب شتيمة أو تكتة تتدرج على الديكتاتور، لا غير. ونجد في عملية اختطاف الشخصية الرئيسية للرواية، علاء كاظم جاسم عجوم، المقرب العراقي المقيم في الدنمارك، وزوجته الصحافية الدنماركية، أصداء لتلك الحقيقة المرة، عندما يجري الإختطاف بتدبير ووشاية من ابن خالته حليم. ويشير المؤلف إلى ظاهرة الأيتام الذين أنتجهم الحروب العنيفة المتواصلة والقمع الدائم، والذين يميلون إلى العنف أكثر من غيرهم بحكم نشأتهم والظروف. ثمة في الرواية إشارات إلى دور فئات من العمالة العربية

كتاب



أصبحت الابتكارات التي اقتبسها البنا الأول من فلسفة الطبيعة، عبقاً على من انتحل أداء "المعرجي الراهب" ثم خانته لأنه من طينة فكر استملاكي وغريب عن خصائص الشخصية الفذة التي يتخلها. اصطدم مع الجمال والحنين والجذور والولع بالاكشاف. إنه جاف كالشمع "الرجعي". بارد كالعمدة الباطونية. زرمة من المقلدين شاخت عقولها وعجزها الترهل، تتنافس على بناء صورة "المدنية" من دون معرفتها بضمونها: شع ب. رفعت المواز لتحبس تدفق المياه والاحبال من عبور الجسر إلى التنوع. وحزمت الاصيل من نعمة الشعر. اخمدت الوعي الذي اوحى بنظام القناطر وخلصها. صدق من قال: عندما يشيح الفرد يفقد العلاقة بالاشياء ومنابع الحياة. معاري حصارى مليء، بشفق الحياة في لباس العمل، يقف تحت قوس شجرة متوعداً، على المزيفين ستسقط مدنتي.